



استغلال للأدباء الراحلين (لوحة للفنان محمد قنبيو)

دور النشر تتنافس على إصدار الإبداعات المنسية للرواد من الأدباء طباعة أعمال غير منشورة للكاتب بعد وفاتهم: وفاء أم استغلال؟

وحكى بعض الأدباء الكبار عن كتب ضاعت منهم قبل نشرها، مثلما ذكر الروائي المصري محمد المشي قنديل في محاورات عديدة نشرتها الصحف لافتنا إلى فقدانه لرواية هامة من رواياته بعد كتابتها خلال رحلة انتقاله من مسكن إلى آخر حملت عنوان "جواز سفر".

هذه النصوص عقب وفاة صاحبها كجزء من إبداعه أمر غير موفق. وتتسم معظم الكتابات المنشورة لكبار المبدعين عقب وفاتهم بالضعف، وتعتبر عن مراحل ربما تكون مبكرة في مشروعاتهم الإبداعية، مثلما هو الحال مع قصائد الشاعر الراحل أمل دنقل المنسية التي قام شقيقه بنشرها عقب وفاته، فضلا عن بعض كتابات طه حسين المبكرة التي اتسمت بالحماسية وربما الاندفاع والحدة في التعبير، وتتناقض مع منهج الرجل نفسه في ما بعد القائم على الحوار العقلاني والمنطقي.

وتتعامل المجتمعات الثقافية المتطورة في العالم مع مثل هذه الأعمال كجزء من تاريخ المبدع وليست ضمن مشروع الإبداع، وهذا هو الحل الأمثل، بمعنى إمكانية نشر هذه النصوص في إطار دراسات نقدية تستهدف استقراء تطور الكتابة عند كل مبدع. ويقول مصطفى بيومي لـ"العرب"، "المبدع الكبير ليس ملكا لورثته كما يتصور البعض، وإنما هو جزء من التراث الثقافي الوطني للدولة التي ينتمي لها، ولا بد من الحفاظ على صورته والحرص على مكانته وقيمه الأدبية".

حسن النوايا

في بعض الأحيان هناك كتب وأعمال لمبدعين كبار قد تعرض للضياع خلال حياتهم، ثم يعثر عليها الورثة بمحض الصدفة بعد وفاتهم، وهو ما يدفع للقول بضرورة تحري الحقيقة والدقة في تقييم تلك الأعمال وعدم التسرع بنبذها باعتبارها مسودات أو مشروعات أدبية غير مكتملة. ويؤكد الناقد الأدبي خيرى حسن لـ"العرب" أن هناك خطا رفيعا جدا بين فكرة التبرع المادي لدى ورثة المبدع والوفاء لذكراه، وبعض الكتاب رحلوا بالفعل وعلى كمبيوتراتهم مسودات لكتب كانوا يعتزمون نشرها، لكنهم اهدروا سنوات عمرهم في انتظار التوقيت المناسب للنشر.

أثار نشر كتب جديدة لمبدعين وكتاب راحلين بعد وفاتهم جدلا في الأوساط الثقافية بمصر حول انعكاسات تلك الأعمال على صورة أصحابها نظرا إلى التباين الكبير في مستوياتها مقارنة بأعمالهم التقليدية، أو لأنهم لم يرغبوا في طباعتها في حياتهم، حيث كانت في نظرهم دون المستوى المطلوب. وهناك من يراها ظاهرة سلبية وآخرون يعتبرونها حسن نية.

نوبل في الأدب عقب وفاته اتسمت بالضعف الفني الشديد إلى درجة يمكن اعتبارها تمثل إساءة بالغة لإبداعه. ويقول في تصريح خاص لـ"العرب" إن مجموعة "فتوة العطف" التي قدمها الأديب محمد جبريل باعتبارها عملا منسيا لمحفوظ لا تتناسب مع باقي أعماله من حيث اللغة والعمق والنسق الفني، ما يشير إلى أن الكاتب نفسه لم يقبل نشرها خلال حياته لعدم رضاه عنها، وهو التفسير الأكثر منطقية، لأن محفوظ لم

يُصدر لسنوات طويلة عقب فوزه بجائزة نوبل أعمالا جديدة.

وقام الكاتب محمد شعير بتجميع ثمانى عشرة قصة أخرى كتبها محفوظ في التسعينات ولم تنشر ضمن مجموعة أعماله الكاملة أو حتى في أي من المجموعات المنفردة، وأصدرها في كتاب واحد حمل عنوان "همس النجوم" عن دار الساقى للنشر.

ويرى بيومي أن الخطورة هنا تكمن في جرح صورة المبدع الكبير أمام جمهور القراء الشباب الذين قد يتعرف بعضهم عليه للمرة الأولى من خلال مثل هذه الكتب غير المُعبرة عن مشروعه الحقيقي. وكل مبدع لديه مسودات لأعمال مكتملة ومحاولات كتابية غير معتمدة أو مقبولة بشكل نهائي، وربما لا يرضى عنها، ونشر

مصطفى عبيد
كاتب مصري

إذا كان البعض اعتبر إصدار الكتب الجديدة التي لم تنشر للمبدعين الراحلين من جيل الرواد نوعا من إغراء في طباعتها في حياتهم، حيث كانت في نظرهم دون المستوى المطلوب. وهناك من يراها ظاهرة سلبية وآخرون يعتبرونها حسن نية.

وشهدت القاهرة قبل أيام إعلان مؤسسة "أخبار اليوم" عن نشر كتاب جديد للكاتب محمود عوض الذي رحل في أغسطس 2009 بعنوان "الدنيا التي كانت"، ويتضمن بعض تجاربه في الصحافة المصرية كرئيس تحرير حقق نجاحا في إدارة صحيفة الأحرار المعارضة، وخبراته ككاتب له جمهور واسع، ما أثار جدلا، لأن الكتاب تضمن مقالات سبق نشرها للكاتب.

ودفع ذلك بعض المتابعين لسوق الكتاب إلى طرح تساؤل حول ما إذا كان الكتاب احتفاء بالرجل أم استفادة من جمهوره الواسع، وتباينت الآراء بشأن مدى قبول الكاتب نفسه لنشر هذه المقالات في كتاب لو كان على قيد الحياة.

تكررت قبلها وقائع طباعة أعمال غير منشورة لكتاب كبار مثل نجيب محفوظ ويحيى حقي وطه حسين وأمل دنقل بعد رحيلهم جميعا باعتبارها أعمالا نادرة، غير أن مستوى الكثير من تلك الأعمال بدأ ضعيفا من الناحية الفنية، ما دفع البعض إلى إنكارها واعتبار أن الغرض منها هو المكسب المادي.

إساءة للراحلين

يؤكد الناقد الأدبي مصطفى بيومي، الذي أصدر أكثر من عشرين كتابا تحليليا لأدب نجيب محفوظ، أن المجموعات القصصية التي نشرت للاديب المصري الحاصل على جائزة

راغدة محمود: للشعر المكانة العليا في المنابر الثقافية

دمشق - الباحثة السورية راغدة شفيق محمود باحثة في شؤون اللغة العربية ومنطلقاتها وقضاياها معتمدة السبل المنهجية والتطبيقية التي تربط الأصالة بالمعاصرة وتسعى لتفكيك ملامح واقع ثقافي حضاري. وفي حديث خاص معها تقول محمود إن "البحث هو الجوهر المكنون في الأشياء بعيدا عن الشعارات، ويعتمد سلطة العقل والتفكير، وظهرت مراكزه في خمسينات القرن الماضي لتساهم في صناعة القرارات المستقبلية وتقديم معلومات بحثية ذات فائدة لشريحة واسعة من المجتمع".

وتعتبر اللغة العربية من أبرز وأقدم اللغات ولها خصوصيتها من الفاظ وقواعد وصرف وتراكيب ونحو، لكن علاوة على منظوماتها النحوية فإن لها قدرة كبيرة على استيعاب المعاني عبر منظومة ثرية ومتنوعة، ولا ننسى أن العربية هي اللغة التي قامت بنقل الثقافة والحضارة والفكر من الشرق إلى الغرب، لذا فادعاء عطية الكلي وعجزها عن مواكبة العصر مقاربات مغلوطة لا تقدم الحقيقة كاملة حول واقع وحاضر ومستقبل هذه اللغة وهو ما تبحث فيه محمود.

ووفق محمود ظهر تياران: الأول يقول إن الشعر ملك للشاعر فيتحدث بما ينطق به لسانه، فيعبر عن خلجات نفسه ويحرر من قيود القافية والنحو ورسالة الأسلوب وجزالة الألفاظ، أما الثاني فيرغب بالخلط بين الفصحى والعامية ولا ضير من تفصيح العامية، وحقته أن الأدب هو تنوع واختلاف، وحقبة الأمر ما نسمعه هو شعر مؤقت يدخل الأذن ويتسلل هاربا فلا يدركه العقل المفكر لانتباس كلماته ولا تستسيغ الأحاسيس المرهقة لضعف سبكه وضحالة صوره.

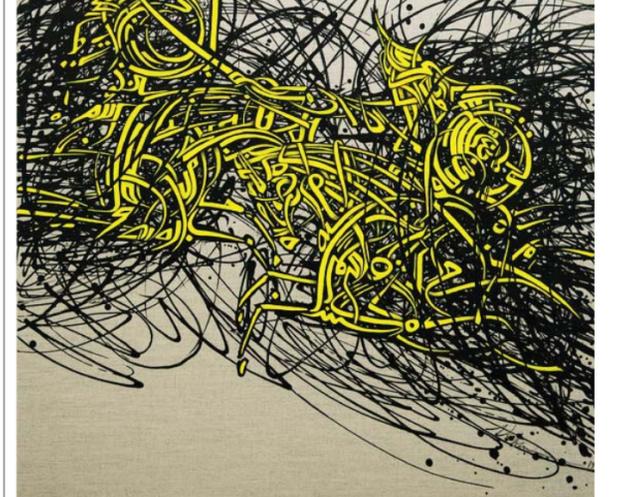
وتبين الباحثة أن ضعف القراءة ومطالعة الكتب جعل المجتمع يرفض المثقفين ويتهممهم بالتخريب، وأن ابتعاد المجتمع عن القراءة ومواكبة التطورات وتشبيته بحاجات جسده فقط يبيح فكره ضحلا، إلا ما يغلفه بغلاف براق.

وتختتم محمود بالقول "نجد للشعر المكان الأعلى على المنابر الثقافية وعلى صفحات الإنترنت وكذلك القصة والوهمية، أما الرواية فهي لطيفة معينة تمتلك القدرة على إدارة الوقت والاستمتاع بحديث الأماكن والشخصيات، وعلينا أن ندرنا من خلال الأجناس الأدبية أن الكاتب يرسم الواقع بالكلمات، ويفكر بنهوض واقعه ويسمو مجتمعه هذا عندما يكون الأمر حقيقيا وواقعا".

يذكر أن راغدة محمود عضو في اللجنة الفرعية لتمكين اللغة العربية في طرطوس، ومن مؤلفاتها على "مسرح الأعراب" و"نساء القصور على مر العصور" وشاركت في العديد من الندوات حول اللغة العربية، وهي تكتب في الدوريات المحلية والعربية.

وتقول محمود "اخترت البحث في القضايا اللغوية لأن اللغة أصوات وكلام مصطلح عليه بين المجتمعات يعبر فيه أفرادها عن أغراضهم، فكيف سنحبر عن قضاياها ونحن لا نجد النطق بلغتنا؟"، مؤكدة أن الاهتمام باللغة ضمان لنهوض المجتمع وقوته وثبات تراثه ومن خلالها يتعامل معنا الآخر بشكل محترم فيهم بمنجزاتنا الفكرية وتراثنا الأصيل الذي يجب ألا نتخالد بإيصال معانيه وتبسيط الضوء على حضارته.

وترى محمود أن اللهجات ظهرت منذ القدم، وأن اللهجة ظاهرة لغوية تتميز بها البيئة الجغرافية من اختلاف وتنوع في مخارج الأحرار، ومصطلح اللهجة لم يستخدم قديما عند اللغويين العرب، ففي المراجع القديمة يقال لسان قحطان وعدنان ولسان قريش ولسان تميم، لافتة إلى أن اللهجة العامية لا قوانين لها في كالحارج على القانون، بل هي



اللهجة العامية لا قوانين لها (لوحة للفنان ساسان نصرانية)



راغدة محمود

ضعف القراءة ومطالعة الكتب لدى الأفراد جعل المجتمع يرفض المثقفين ويتهممهم بالتخريب